قلق الأصالة وسطوة التجديد: مراجعة في المصطلح السردي مثالاً

The Anxiety of Authenticity and the Dominance of Renewal: A Review in the Narrative Term as an Example

م.د. سامي كريم موشي: أستاذ جامعي في كلية الآداب، جامعة ذي قار، العراق.

Dr. Sami Karim Moshi: University lecturer at faculty of Arts, University of Dhi Qar, Iraq

Email: samimoshi6@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v3i4.196

الملخّص:

اللغة أداة الفكر، والفكر رحمُها الأول[1]، ولايمكن تصوّر أيَّة فعالية فكرية خارج حدود اللغة، ولو على نحو رمزي، لأَنّ اللغة قادرة على مَد التفكير بسلسلة من العلامات والرموز التي بوساطتها يستطيع نسج تأملاته العقلية البحتة، وهذا ما يستحيل تحقيقه خارج اللغة ((فالتفكير والادراك يتحدان ويكونان قابلين للتوصيل من خلال اللغة فحسب، والتفكير واللغة يعتمد كل منهما على الآخر، ويتعذر الفصل بينهما))[2]. من هذا المنطلق يسعى البحث لطرح مقدمة عن ماهية اللغة وسيرورتها الاجتماعية، وتأثير اللغات المجاورة في تكوينها، ليقف في آخر المطاف على مسألة غاية في الأهمية مفادها أنَّ التجديد أو التطور لا يتأتى للغة من رحم المفردات أو الألفاظ والصيغ الكلامية، بل لابد من فواعل تسهم في تفجير مكامن اللغة وجعلها في حالة دائمة من المخاضات لتوليد الألفاظ وشحن الدلالات وإعادة إنتاج ما أهملته الذاكرة الجماعية من اللغة، وبلا أدنى شك أنَّ أحد هذ المؤثرات هو الفكر، فالفكر يبادل اللغة سلسلة من الدلالات والمفاهيم والمعاني التي تظل بحاجة دائمة للخلق والابتكار في سبيل تحقيق السيرورة العقلية بوساطة اللغة، ولهذا سيقف البحث على جملة من الفواعل المؤثرة في تجديد اللغة وتطويرها.

الكلمات المفتاحية: الفكر، اللغة، التطور، المصطلح السردي، السرد.

Abstract:

Language is a tool of thought, and thought is its first womb; it is impossible to imagine any intellectual activity outside the limits of language, even in a symbolic sense, because language is able to expand thinking with a series of signs and symbols through which it can weave its purely mental reflections.It is purely mental reflections, which is impossible to achieve without the use of language. From this perspective, the study aims to provide an introduction to the nature of language and its social process, as well as the influence of neighboring languages on its formation.However, there must be actors who contribute to it. Exploding the reservoirs of the

(1) وربما نقترب هنا من فكرة الرحمانية لدى زكي الأرسوزي. الأرسوزي، زكي، العبقرية العربية في لسانها، رسالة البعث العربي-1، دمشق- سوريا، دار اليقظة العربية:43-45.

(2) روبنز، ر.هـ، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ترجمة: د. أحمد عوض، مجلة عالم المعرفة (227)، الكويت، نوفمبر/تشرين الثاني 1997: 286.

language and putting it in a constant state of labor to generate expressions, charge the semantics, and reproduce what collective memory has neglected from the language, and there is no doubt that thought is one of these influences. Language mediates mentality, so the research will focus on a variety of factors influencing the renewal and development of the language.

Keywords: Thought, language, development, narrative term, narration.

المقدمة:

من الواضح أنَّ اللغة تمثل هوية المجتمعات؛ ولكنها بالتأكيد ليست مجموعة من المنطوقات التي رَسَخت نسقياً عبر أجيال من المحاكاة والسيرورة الكلامية، نعم قد تكون اللغة نظاماً[1]من الرموز التي تتعالق في الذاكرة الجمعية لأيَّ مجتمع كان، وتكتسب صفتها التوالدية بوساطة تلك التفاعلات اللسانية، ولكنَّها تظل دائماً كياناً معقداً له مجموعة من القواعد الناظمة لطبيعته الخاصة، فاللغة((هي في ذاتها فن جمعي في التعبير، وتنطوي على عدد معين من العوامل الجمالية– الصوتية، والإيقاعية، والرمزية، والصرفية– التي لاتشاركها بها تماماً أيَّة لغة أخرى))[2]، وهذه العوامل هي القوة المحصِّنة للغة والمانحة لصفتها وخصوصيتها بما يجعلها تتماز عن أية لغة أخرى مهما كانت علاقات المجاورة والأصول[3].

فاللغة والحال هذه ليست إذن مصفوفة من المفردات التي قد تكون في تهديد دائم بالموت والاندثار أو الاهمال كما هو الحال مع العديد من المفردات التي لم يبق منها سوى رسمها في المعجمات القديمة، كما لايهدد وجودها الاستعارات المتعددة للمفردات التي تدخل محيطها من لغات الأخرى، لأنَّ ذلك عامل أساس من عوامل نمو اللغة وتطورها، وهو مايمنحها الصفة الاجتماعية والتواصلية، وبخلافه لايمكن لأيَّة لغة أنْ تحتفظ بقيمتها إزاء الوقائع الثقافية والفكرية العامة، وتظل مأسورة لمثبطات الوعي والانحسار الفكري((وهكذا تغدو اللغة أمراً تحدده سيرورة التواصل الجاري في قلب جماعة يتقاسم أعضاؤها كماً هائلاً من الممارسات المشتركة))[4] التي بدورها تغني اللغة وتنمي قابلياتها في الاستيعاب والاشتقاق.

([1]) هلبش، جرهاد، (2003)، تاريخ علم اللغة الحديث، ط1، القاهرة–مصر، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق: 68–69.

([2]) سابير، ادوارد، (1993) اللغة والأدب، ط1، ترجمة سعيد الغانمي، بيروت– لبنان، ضمن كتاب: اللغة والخطاب الأدبي–مقالات لغوية في الأدب–، المركز الثقافي العربي: 33.

([3]) دي سوسور، فردينان، (19985)، علم اللغة العام، ترجمة: الدكتور يوئيل يوسف عزيز، بغداد–العراق، دار افاق عربية،: 122–126. يتحدث سوسير في هذا الفصل عن الكيانات الملموسة للغة، ويشير فيه إلى جملة من الكيانات أو الإشارات التي تمتلكها اللغة، التي هي ليست الكلمات بالضرورة، وإنَّما ثمة وحدات أو كيانات لايمكن رؤيتها منذ البداية، وهي بلا شك موجودة، ولايمكن الاستغناء عنها وهو مايميز اللغة عن غيرها من أنظمة الإشارات، وهذا يعني أنَّ للغة نظام بنيوي غير الكلمات والأصوات أو المنطوقات والجمل، وإنَّما شيء آخر، وهو النظام، الارتباط والعلاقات المتشابكة إلى درجة معقدة، وهو مانراه في خصوصية اللغة، ومايميز كل نظام لغوي عن نظام آخر.

([4]) الحداد، مصطفى، (2014)، اللغة والفكر وفلسفة الذهن، ط1، بيروت–لبنان، مؤسسة الرحاب الحديثة:93.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

يحاول البحث تقدم الإجابة للتساؤلات المطروحة في ميادين الفكر النقدي المعاصر التي باتت تواجه الحرج الكبير وهي تعيد استعمال الملفوظات النقدية الأجنبية في مختلف التطبيقات، كون اللغة النقدية هي جزء من منظومة فكرية انتجت تلك الملفوظات وشحنتها بدلالاتها الخاصة، فان اية ترجمة او تغيير في الملفوظ سيقابلها بالنتيجة تشويه للمعنى الدلالي، فعلى هذا الأساس سيكون استعمال المصطلحات النقدية داخل اية لغة هو اثراء لها وتطوير بعكس مايعتقده الكثيرون انه اختراق للغة واضعاف او انه خطر يهدد اللغة.

- هل يمكن تهديد اللغة (أية لغة) بالاستعارات المتكررة للملفوظات الأجنبية؟
- هل اللغة مجموعة من الملفوظات؟
- هل اللغة خاضعة للتحول والتغيير او حتى للاندثار بسبب علاقات المجاورة والحوار مع اللغات الأخرى؟
- هل يسهم النقد او اللغة النقدية بإضعاف اللغة او ربما زوالها، ام على العكس من ذلك؟

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي للوقوف على ماهية اللغة بشكل دقيق، ومن ثم يتجه البحث في محاولة تحليلية لاستنطاق اللغة النقدية وبيان المصطلحات المستعملة في النقد السردي على سبيل المثال.

أهداف الدراسة:

- بيان قدرة اللغة على تكييف الملفوظات الأجنبية وإعادة صهرها في بوتقتها ونظامها الخاص لتصبح جزءاً من اللغة نفسها.
- الرد على المتشدقين الذين يرون ان اللغة هي مصفوفة من الملفوظات ستتعرض للاندثار كلما اقتربت من لغة أخرى او استعارت منها.
- التعرف على واقع الترجمة وعلاقته باللغة وكيفية تحويل المصطلحات من لغة الى لغة أخرى مع الحفاظ على قيمتها لدلالية.
- الإحاطة بالإشكاليات العديدة التي يواجهها المترجم وهو يمارس العملية النقدية بوساطة المصطلحات الأجنبية التي لا يجد ما يقابلها في لغته الام.
- استعراض جملة من المصطلحات الأجنبية التي لم يجد لها المترجم ما يقابلها في اللغة التي يحاول ان يترجم لها، ومع ذلك سنجد هذه المفردات قد تم تعريبها وادماجها في حاضنة لغوية جديدة تتفاعل معها المصطلحات وتستجيب لنظامها الخاص.

المبحث الأول اللغة الماهية والتشكيل:

اولاً: اللغة نظام من العلاقات:

لا يمكن النظر إلى اللغة بعيداً عن العلاقات المترابطة بين العناصر في نظامها، وأنَّ ثمة ارتباط بين الوقائع غير اللغوية واللغة، وبدونها لايكون للغة أيَّ مسوغ وجود على الاطلاق كما يرى جماعة حلقة براغ[1] أي أنَّ اللغة ليست شكلاً محضاً تتآلف عناصرها نحوياً بعيداً عن العلاقات المتشابكة الأخرى من الواقع.

وإذا ماكانت الفعاليات العقلية هي وقائع غير لغوية فإنَّ تمظهراتها الشكلية ستكون بوساطة اللغة، وستكون اللغة بهذا نظاماً متشابكاً من العلاقات بين تلك العناصر اللغوية وغير اللغوية، ويكون الفكر عنصراً من عناصر الارتقاء باللغة، وسيعمل على صهر ممكناته في اللغة، ويرتقي ايضاً ويتغير باللغة، ويصوغ مقولاته ويطرح تساؤلاته بوساطة اللغة، ويناقش وجوده وكينونته باللغة، وقد تتعارض الأفكار أو الفلسفات وتتصارع وتضمر وتنمو أخرى وهي داخل اللغة، فاللغة هي الحاضن الرئيس لمختلف أشكال الفعاليات العقلية، إذ تقوم((اللغة بدورين: دور الحامل لخبرة نمط ثقافي معيَّن، ودور المرسّخ لاستمرار هذه الخبرة، وهي فعاليات ليست مُغلقة ونهائية، وإنَّما تقبل أن تتحور وأن تتشكل لتعيد صياغة علاقاتها الداخلية وفق ماتمليه تحوُّلات الخبرة))[2]، والنمط الثقافي يعني كل أشكال الخبرة الاجتماعية وفعاليات الجماعة ضمن مساحات الوعي المتنوعة، وهذا مايمنح اللغة القدرة على التطويع والانسجام دائماً، فهي في حالة من التمدد والاتساع والمرونة بشكل مستمر مادامت قادرة على تمكين العلاقات ومد القنوات التواصلية بين مختلف أشكال التفكير.

إذن اللغة لاتتطور بنفسها دون ممارسات فكرية تنشأ منها وبها وتعود إليها، ولافرق إن كانت تلك الفعاليات ناضجة على المستوى الفلسفي والعقلي أم لا، لأنَّها في الحالين ستكون هناك مردودات لفظية وسياقية عملت على إنضاج المستوى الدلالي للمفردات اللغوية الساكنة وربما عملت على إنتاج أو إعادة انتاج ملفوظات قديمة جرى إغفالها عبر الزمن، فالفلسفة على سبيل المثال((ترقي نفسها في اللغة، وهذا يعني بداية أنَّ اللغة لاترقي بنفسها، لاتفتش في أشكال الخطاب المعاد تجديدها؛ بحيث إنَّ اللغة مغطاة من جديد بواسطة نفسها، وإنَّما باهتمامات نظرية أو تأملية موروثة عن الفلسفة

([1]) هلبش، جرهاد، تاريخ علم اللغة الحديث، سبق ذكره: 93- 96.

([2]) محسب، محيي الدين، (1997)، اللغة والفكر والعالم، دراسة في النسبية اللغوية بين الفرضية والتحقق، ط1، بيروت–لبنان، مكتبة لبنان ناشرون:106.

وتطورها الطويل حينذاك توجد القاعدة لكل الومضات التي احتلت مكاناً، الفلسفات أدت واجبها وسقطت، في حين أنَّ اللغة تظل، وتبقى مستوعبة لشيء ما احتل مكاناً، ظهر واختفى))[1].

وهذا يعني أنَّ اللغة لاتمتلك مكانيزمات التحور والتغيير والتطور من داخلها نحوياً، لأنَّها صِيغت عبر ازمان وتشكلت قواعدها الناظمة وتأسست وفق نظامها الخاص هكذا وأنَّ أيَّ تغيير يصيبها يعني المحو والاندثار، ويظل العامل الوحيد الذي يكتب لها الاتساع والترقي هو تلك الوقائع غير اللغوية التي تعمل باستمرار على إدامة الحركة العملية داخل اللغة، وتسهم في التوليد والتواصل والتفاعل دائماً، وما الفكر إلا أهم تلك الممكنات التي تتعاطى معها اللغة، ولنا أن نراجع مستويات اللغة ضمن الحركة الفكرية الشاملة من عصر الميتافيزيقيات إلى عصر العقل والتجريب، وبهذا تظل اللغة مأسورة لكافة أشكال التحرير الفكري داخلها، ويستمر شحذها ومدها بالأدوات والمعاني وبنظام من الرموز المساهمة بمد جسور التواصل بين مختلف الفعاليات الإنسانية، وعبر أجيال من الحركات الفكرية والفلسفية من أرسطو حتى مدارس النقد الحديثة.

ولاتقف حدود العلاقة بين اللغة والفكر بالأدوات ونظام الرموز، أو مايسميه سوسير بالاشارات، فعلاوة على أنَّ تفكيرنا((ماهو إلا كتلة غير متميزة لاشكل لها، وقد اتفق الفلاسفة وعلماء اللغة دائماً على أنَّه لولا الإشارات لما استطعنا أن نميز تمييزاً واضحاً، ثابتاً بين فكرتين. فلولا اللغة أصبحت الفكرة شيئاً مبهماً، غير واضح المعالم. إذاً لاتوجد أفكار يسبق اللغة وجودها، ولاتتميز الأفكار قبل ظهور اللغة))[2] وهكذا تظل ثمة مؤثرات خارج الحدود البنيوية للغة تعمل شيئاً فشيئاً على إحداث الفجوة التي تمنح اللغة زخماً من التحولات الزمنية القادرة على تكييف اللغة وتطويرها، وهذا مايسمح بالنتيجة لفرض العلاقة الاعتباطية بين الدال والمدلول. فاللغة فضلاً عن امتلاكها لقواعدها اللغوية الخاصة، فإنَّها إزاء حالة من السيرورة التوليدية بفعل النشاط المحفز على توليد المعاني والأفكار والعواطف وما إليها، وهذا مايدفع بالضرورة إلى إعادة تنشيط اللغة وإدامة عناصرها القادرة على التوليد والاشتقاق والانزياحات المستمرة.

وعلى هذا الاساس فإنَّ عزل اللغة أو عزل المجتمع عن المحيط الخارجي، يسهم بشكل كبير في انحسار اللغة وابتعادها عن المثيرات التي تحفّز في داخلها النمو والتطور الحتمي، لأنَّ اللغة ستظل قابعة في حدود الملفوظات المجردة بعيداً عن الاتساع والشمول والتجانس، وهذا أخطر ماتتعرض له اللغة، لأنَّه يفقدها أهم عناصر القوة، فليس من الصحيح مطلقاً أن تعيش اللغة بعيداً

(1) جاكوب، أندريه، (2002)، أنثروبولوجيا اللغة بناء وترميز، ط1، ترجمة: ليلة الشربيني، القاهرة– مصر، المجلس الأعلى للثقافة:211.

(2) دي سوسور، فردينان، علم اللغة العام، سبق ذكره: 131.

عن الاختلاط والأخذ والمنح مع اللغات أو المجتمعات لأنَّ ذلك سيسهم في تكبيل اللغة وافقارها، ف((أنَّ الاختلاط ليس عنصر ضعف في اللغة؛ بل هو عنصر قوة على خلاف الانعزال، الذي ربما أدى إلى انقراض تلك اللغة))[1]، وهذا هو الأساس الذي كانت علية جميع اللغات التي كتب لها أن تكون حيَّة ومتطورة إلى يومنا هذا.

كما أنَّ اللغات لم تنشأ إلا بفعل الاختلاط والتداخل والانصهار والتشققات المستمرة في هيكل اللغة الأقدم، وهذا إنَّما يعود لأسباب سياسية وحضارية أسهمت في قيام بعض الدول والمجتمعات على انقاض مجتمعات ودويلات أخرى[2] مما أدى بالضرورة إلى استلاب بقايا الحضارة القديمة من فكر وفنون وتاريخ وموجودات كلها تعمل على إغناء اللغة الجديدة وإثرائها، كما يمكن ملاحظة ذلك في اللغات السامية أو اللغة العربية على وجه الخصوص، فالعربية لم تنشأ بعيدة عن المحايثات الاجتماعية المجاورة والطارئة حتى اغتنت هذه اللغة وتطورت، إذ لايوجد لغة صافية مطلقاً((وقضية صفاء لغة من لغات العالم وخلوّها من الألفاظ والكلمات الغريبة، قضية لايمكن أن يقولها رجل له إلمام بعلوم اللغات ولو يسير جداً))[3]، بل لم يكن لهذه اللغات أن تتطور لولا هذا الجانب المهم من جوانب اثراء اللغة واكتنزاها بالألفاظ الجديدة. الأمر الذي تنبه له سوسير في نظريته التي فرق فيها بين علم اللغة الداخلي والخارجي، فتفرع اللغات، والانتشار الجغرافي، وكذلك جميع التغيرات أو التطورات التي تقع على اللغة بسبب الحوادث التاريخية والسياسية كالغزو والاستيطان ونقل لغة ما إلى بيئة أو بيئات مختلفة، أو تأثير المؤسسات الأخرى كالكنيسة والمدرسة وغيرهما كل ذلك يقع خارج علم اللغة، ولايؤثر ذلك في النظام الداخلي للغة، لأنَّ اللغة نظام له ترتيب خاص به، وكل تلك الظروف والمتغيرات تقع خارج نظام اللغة، وتدرس بعيداً عن بنية اللغة الداخلية، وهو ما أطلق عليه بعلم اللغة الخارجي[4].

ومن الجدير بالقول أنَّ هذه الالفاظ أو المعاني الجديدة الوافدة، لم تكن على قدر ساذج من الدلالة المعنوية، بل لاشك أنَّ لها قيمة دلالية غاية في الأهمية؛ الأمر الذي جعل من استرفادها إلى الحاضنة الجديدة أمر مطلوب وغير عبثي، وليس غريباً أن نجد في لغتنا العربية الفصيحة العديد من المفردات التي أشار إليها العلماء والمختصون بأنَّها ليست عربية بالأصل، ولم يجد علماء العرب القدماء غضاضة بالقول بأنَّ القرآن قد تجوَّز باستعمال العديد من المفردات غير العربية، كما في كلمة (نسيء) التي يرى فيها المختصون أنَّها لفظة يهودية تم تعريبها واستعملها القرآن وأصبحت من

(1) الغانمي، سعيد، (2009)، ينابيع اللغة الأولى، ط1، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ص15.
(2) المرجع نفسه: 16- 32.
(3) علي، جواد، (1993)، ط2، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، منشورات جامعة بغداد: ج8، ص529.
(4) دي سوسور، مصدر سابق، ص38-41. و: هلبش، مصدر سابق، ص74-75.

المفردات القارة في لغتنا الفصحى، ولنا أن نتأمل المعنى المعرفي الذي تحمله هذه المفردة ضمن السياقات العلمية والفقهية والفلكية والتاريخية وحركة التقاويم[1].

نخلص من هذا إلى أنَّ الضرورة المعرفية هي التي تسهم في حركة اللغة داخل المجالات الفكرية والفلسفية وتجعلها في حالة من التوالدية والصوغ والابتكار، فاللغة العربية في العصر الجاهلي لم يكن حالها مابعد دخول الإسلام، وليس حالها في العصر العباسي وإلى العصر الحديث، لأن المجتمع العربي مرَّ بمراحل كبرى من مراحل التوسع الفكري واستطاع أن يقدم جملة من العلوم والمعارف والفلسفات والكلام وما إلى ذلك، حتى اغتنت اللغة، وتغيرت رؤيتها للعالم[2]، وصارت مليئة بالمصطلحات والألفاظ المولدة الجديدة التي لم يكن لها سابق عهد في اللغة، ولنا أن نراجع ما أنجزه الفلاسفة العرب على سبيل المثال لنحصي الكم الهائل من الألفاظ التي صاغها الأوائل لتحمل الدلالات المنشودة في علم الفلسفة ويكتب لها أن تحرز مكانها ضمن اللغة وتصبح قارة في معجمها[3]، أو على الأقل أنَّها أعادت شحن العديد من المفردات بمعان ودلالات أشمل حتى غدت مصطلحات كبرى تنسحب خلفها سلسلة معرفية واسعة.

ثانياً: التحول الفكري وصعود اللغة:

لقد قاد الفكر العربي القديم تحولاً مهماً على الصعيد اللغوي بعد أن صاغ المصطلحات على مختلف العلوم في مجال الطبيعيات والنفسيات والمنطقيات والإلهيات، فضلاً عن العلوم البحتة أصيلة ودخيلة، فكانت اللغة قد أعادت تأطير الأفكار والتجارب والوقائع على نحو يتلاءم مع طروحات العقل، ذلك؛ علاوة على كونها القالب الذي تشكل فيه الفكر ونظَّم تجربة المجتمع، وهكذا تطورت

([1]) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، سبق ذكره: ج8: 504-505.

([2]) هلبش، جرهاد، تاريخ علم اللغة الحديث، سبق ذكره: 222-224.

([3]) هناك العديد من المصنفات العربية القديمة التي سعى فيها الأوائل إلى جمع المصطلحات وبيان دلالاتها، وأحياناً تكون هذه المصنفات مختصة بمصطلحات علم ما، أو تجمع كل مايمكن جمعه من مصطلحات بشكل عام، ومثال ذلك: كتاب(مفاتيح العلوم) لأبي عبد الله الخوارزمي المتوفى 387هـ، وكتاب(التعريفات) لأبي الحسن علي الجرجاني المشهور بالشريف الجرجاني المتوفى 816هـ، وكتاب(الكليات) لأبي البقاء الكفوي المتوفى 1094هـ، وكتاب(كشاف اصطلاحات العلوم والفنون) للشيخ محمد بن علي التهانوي الذي ألفه عام 1158هـ، وكتاب(جامع العلوم في اصطلاحات الفنون) الملقب بدستور العلماء لمؤلفه الفاضل عبد النبي الاحمدنكري الهندي، وكتاب(التحفة النظامية في الفروق الاصطلاحية) للشيخ أكبر بن السيد محمود.. الخ فضلاً عن المصنفات الخاصة كماجاء في مصطلحات الفقه والأصول مثل كتاب تعريفات ابن عرفة المالكي، و(المغرب) لأبي الفتح الحنفي، وفي مصطلحات الحديث والتاريخ مثل كتاب (الإلماع) للقاضي عياض، و(المقدمة) لابن صلاح، وماجاء في اصطلاحات الصوفية مثل كتاب(اللمع) للطوسي 378هـ، وكتاب (الاحياء) للغزالي، وكتاب (اصطلاحات الصوفية) لعبد الرزاق القاشاني .. وهناك العديد من المؤلفات لايسع المقام لذكرها ويمكن مراجعتها عند: الآمدي، سيف الدين، المبين في شرح معاني الفاظ الحكماء والمتكلمين، (1993)، ط2، تحقيق حسن محمود الشافعي، القاهرة، مكتبة وهبة: 11- 36؛ جهامي، جيرار (1998): موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب، ط1، بيروت-لبنان، مكتبة لبنان ناشرون: 2- 8.

اللغة العربية بفضل الفعاليات العقلية والنشاط في مجالات العلوم والمعارف الإنسانية والعلمية المتعددة، حتى بات كل فرع من تلك العلوم يجترح جملة من المصطلحات الأصيلة والدخيلة والوافدة والمعربة بعد مخاض من عمليات النحت والتوليد والاشتقاق والقلب؛ استعانةً بقابليات اللغة وطواعيتها، وبعد مراحل من النشوء والتكوين التي دعت إلى إيفاء المعاني الفلسفية اليونانية حقها بتلاقح المنقول مع الأصيل مع توليد مصطلح مخرَّج في وضع اللفظ واشتقاقه، كما في مصطلحات مثل:(الهوية، والماهية، والكيفية، والآنية)، أو إضفاء مدلولات جديدة على ألفاظ قديمة معروفة بسمتها المادية(كالجوهر والعرض، والذات، والنفس) حتى مرحلة الشمول والانخراط النهائي في العرف اللغوي، مروراً بمراحل من التأسيس للمصطلحات وتقعيدها حتى مرحلة النضوج والاكتمال والتطور، وهكذا تماشت اللغة مع هذا النزوع الفكري وطاوعته بالابتكار والتجديد لتتشكل على وفق هذه الدينامية المولدة للفعاليات العقلية واللغوية ممارسات أكثر تعقيداً على صعيد العلاقات المنطقية والعقلية والاستدلال، وأصبحت هنالك وفرة وإمكانات لغوية لإثراء المفردات بالدلالات المولَّدة وإكساء المفردات بالمعاني الجديدة فضلاً عن القوة التعبيرية التي أصبح يمتلكها الفيلسوف أو العالم وهو بإزاء الاجتراح والخوض في مجالات المعرفة[1].

وعلى هذا الأساس تتطور اللغة ويتسع قاموسها وتغتني بالمفردات التي تصبح حاضرة لدى المتكلم–على حد سوسير– وهي مفردات مشحونة كفاية بالمدلولات التي انمازت بها ووُضعت على أساسها، ولذلك نجد لكل مجال من مجالات الفكر والمعرفة مايسمى تجوزاً لغته الخاصة، أي جملة الملفوظات التي تخص هذا العلم أو هذا المجال دون سواه، كما في لغة النحويين، ولغة الفلاسفة، ولغة المتكلمين، ولغة الفقهاء، ولغة العامة واللغة اليومية وما إلى ذلك، وهذا بالتأكيد جزء من ذلك الثراء اللغوي الذي صنعته لنا جهود أعلام الفكر والعلوم والفلسفة، لتضع في بنيات اللغة الأم مسكوكات من المصطلحات التي غدت جزءاً من تلك اللغة، وهذا هو سبيل اللغة في التطور. لا أن تتكفئ على نفسها بعيداً عن التلاقح المعرفي والعلمي والحضاري، ولا تظل مأسورة لقاموسها الأصيل بدواعي الاصالة والمحافظة والخلود، لأنَّ ذلك أخطر التهديدات التي تواجه اللغة، ولايُكتب لهذه اللغة أو تلك أن تكون حاضرة في حدود الجماعة وآفاق المجتمعات إلا أن تكون حاضرة ضمن المساحات الثقافية والفكرية والعلمية كافة، لتظل قادرة على الأخذ والمنح والتجاوز والتفاعل، وهذا هو سر التطور والارتقاء.

ولو تتبعنا مسار الفكر العربي وحركة الثقافة العربية لوجدنا أنَّها قد ارتفعت إلى أوجها في العصر العباسي، وخفتت، بل، وتلاشت منذ سقوط بغداد عام 656هـ، وعادت مع بدايات القرن التاسع عشر وظهور حركة النهضة العربية، وهذا يدل بدلالة صريحة أنَّ خفوت حركة الفكر بمختلف

(1) المرجع نفسه: 5– 12.

ألوانه، قد ألقى بظلاله على اللغة، وليس بعيداً ماكانت عليه اللغة في العصور الوسطى قبل عصر النهضة، وما آلت إليه بعدها.

وليس بخافٍ أنَّ النهضة العربية لم تنبعث من وجدان الشعوب العربية، وهنا كان الواقع الفكري مغايراً لما كان عليه قديماً، إذ بدت حركة الفكر تتجه من الغرب إلى العرب، وإذا كان ثمة تراث عربي أُعيد بعثه من جديد، فإنَّ هذه المرة ستكون تلك المراجعة بأدوات فكر تم انتاجه في الغرب، فلم تتجه حركة الفكر بعد من الرحم العربي، حتى أخذ المثقفون العرب باسترفاد جميع العلوم والمعارف الغربية وعكفوا على ترجمتها ونشرها، فكانت الساحة الفكرية العربية تشي باتجاهين أحدهما غربي والآخر اعتز بتراثه المجيد وأعاد انتاجه مرة أخرى، ولكن في كلا الحالين لم يستطع الفكر أن يعيد سابق مجده ويؤسس لحركة فكرية جديدة تمتد أصولها بالقديم، واكتفى بتعظيم التراث العربي وهو بإزاء حركة فكرية جارفة تنبعث من الغرب، حتى أنَّ رجالات النهضة العربية لم يتسن لهم الخروج من عباءة الديني والمقدس والتابو للنهوض العلمي والفلسفي والحضاري بشكل حر. وما الفلسفات الجديدة التي حركت سواكن اللغة وعملت على تطويرها وأعادت انتاج مفردات كان قد كتب عليها الاندثار والتحجر في متون كتب التراث العربي إلا فلسفات غربية أفادت في انتشال العرب من الواقع المتخلف وعملت على إغناء الساحة العربية بجملة من العلوم والمعارف حتى اغتنت اللغة العربية، وفارقت عصر الجمود والانحسار الثقافي والفكري والفلسفي.

ومن المعروف أنَّ النهضة العربية كانت ارهاصتها الأولى مع الانطباع الأول عن أوروبا وبعد حملة نابليون بونابرت على مصر عام 1798 [1]وهي اللحظة التي شكلت الصدمة لدى العرب، فكانت إحدى محفزات الوعي الجديد أكثر منها غزواً عسكرياً، مثَّلت صدمة أيقظت العرب من سبات طال بهم وتخلفوا به عما كانوا عليه وعن العالم، وهنا بدأ عصر السؤال أو سؤال اليقظة[2]، وحينها بدأت حركة فكرية جديدة شملت مختلف النشاطات الإنسانية والعلمية، وأسهمت بولادة عصر جديد من عصور الثقافة العربية، ازدهرت فيه المدارس والجامعات والبعثات والعلوم ونشطت حركة الترجمة وانتشرت كتب الفلاسفة والعلماء الأوربيين بين أوساط المجتمع العربي، وظهرت فنون أدبية جديدة، وتنوعت أغراض الأدب واتسعت عن مدياتها القديمة، وتطورت أساليب الكتّاب وموضوعاتهم، وازدهرت المقالات الأدبية، والفنون المسرحية والرواية والتمثيل وأُعيد إحياء التراث العربي والمصنفات القديمة وكتب علوم الدين والسير والحديث ومختلف المصنفات القديمة في الأدب واللغة والعلوم.

([1]) معاليقي، منذر، معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية، د. مراجعة وتقديم: ياسين الايوبي، بيروت–لبنان، دار اقرأ: 113.

([2]) حوراني، ألبرت، الفكر العربي في عصر النهضة 1798–1939، ترجمة: كريم عزقول، بيروت–لبنان، دار النهار: 51–92.

كل هذا أثر بشكل فاعل في تطوير اللغة العربية ونقلها إلى مديات أوسع، بعد أن مرت بعصور من الانحسار والانكفاء دون أدنى تقدم يلحظ، لتصبح اللغة مليئة بالمصطلحات الجديدة، الفلسفية، والعلمية، والدينية، والأدبية وما إلى ذلك، وتطور على إثرها أسلوب الكتابة الذي غادر ذلك التزويق البديعي، وخرج من نسق المحسنات والتزويق إلى أسلوب الفكرة والوضوح والايجاز، لأنَّ المجتمع أصبح بإزاء حركة مستمرة من التفاعل والتجديد وليس ثمة فراغ معنوي يسمح بسطوة المحسنات والألاعيب اللغوية والأسجاع.

ولاشك أنَّ للترجمة الدور الفاعل في توجيه اللغة والإسهام بتحولاتها الكبرى باتجاه الاعتناء بالمضامين وتحسين الطرح وسهولة العبارة ورشاقة الأسلوب دون اهمال جماليات اللغة وبلاغة العربية وفصاحتها، وإنَّما كان للغة الجديدة اسلوبها الخاص الذي ينأى باللغة عمَّا يجرها للشكل دون المضمون، وإلى أسلوب ينماز بلغته المتفجرة ومفرداته الرشيقة، كما اعتاد المجتمع على قراءة ذلك في الأعمال المترجمة، حتى أنَّ المترجم وجد نفسه أمام نصوص متميزة بأسلوبها بما لايتيح له بعد الرجوع إلى الأساليب القديمة لأنَّه بصدد مؤلَف يسعى نحو المضامين العالية واللغة السلسة غير المعقدة، حتى باتت لغتنا اليوم لغة حية تتساوق مع مثيلاتها من لغات العالم من حيث الاغتناء والأسلوب والشمول.

مانود طرحه هنا أنَّ اللغة أصبحت تتحايث بشكل مباشر مع مختلف النشاطات الفكرية والعلمية، وهي غير نابعة من ذات اللغة بطبيعة الحال، وليست قارة في مكينايزمات اللغة، بل هي في حالة من التطويع والتبدي في سبيل المسايرة، وعكس هذا ستظل اللغة عاجزة عن احتواء الحالة الفكرية العامة التي هي في تقدم مستمر، لأنَّها وجدت نفسها بإزاء تجربة رحمية جديدة ولكن ستكون هذه المرة خارج الرحم بتعبير جورج طرابيشي[1].

وعلى هذا كان لزاماً على اللغة أن تبدي طواعيتها لعوامل الفكر والفلسفة والعلوم، لأنَّ جميع هذه الفعاليات هي خارج محيط اللغة وعليها أن تستقطب جميع مكنوناتها وتقديم مايسهم بإعادة طرح الأفكار من داخل اللغة نفسها، ومن هنا كانت الترجمة تضطلع بالمبادرة التي تحاول صهر الأفكار داخل اللغة وإعادة انتاجها من جديد، وهذا مايجعل من اللغة أداة تستجيب لمختلف أشكال الملفوظات لكي تستطيع إعادة انتاجها من جديد من داخل رحم اللغة، وهو ما أطلقنا عليه في مقدمة البحث بتوليد المفردات أو إعادة الحياة لمفردات ماتت أو تعرضت للإهمال وأصبحت خارج اللغة المنطوقة.

(1) طرابيشي، جورج، (2000)، من النهضة إلى الردة–تمزقات الثقافة العربية في عصر العولمة، ط1، بيروت–لبنان، دار الساقي: 58.

المبحث الثاني: اللغة والتحديات:

اولاً: الترجمة ومحنة المترجم:

تظل التحديات كبيرة أمام المترجم وهو بإزاء العديد من الاصطلاحات التي لايتسنى له بسهولة أن يضع قبالتها المفردات القادرة على استيعابها والايفاء بمكنوناتها الفلسفية أو الفكرية أو العلمية، المحنة التي دائما ماتحدث عنها المترجم حينما يجد نفسه أمام معضلتين تتمثل الأولى في عسر العثور على المصطلح، والثانية في دقة المفاهيم وتشعبها، ويضاف إلى ذلك أنَّه قد يعمد إلى((توليد المصطلح باعتماد قواعد الاشتقاق من الفصيح، وثالثها الاقتراض باللجوء في حالات قليلة إلى التعريب من اللغات الغربية وذلك حين ينعدم المقابل العربي أو يقصر الاشتقاق عن الوفاء بالغرض، أو مدرجة للاشتراك، ولقد رأينا ألا نعمد إلى التوليد والاقتراض إلا إذا لم توفر الترجمة ركناً أو أكثر من أركان المعنى))[1]، وفي كل الأحوال سيكون هذا النشء الجديد من المصطلحات سواء كان باللغة العربية أو مولَّداً أو مُقتَّرضاً زخماً لغوياً ودلاليا ومعرفياً يضاف إلى اللغة الثانية.

كما تجدر الإشارة إلى أنَّ الترجمة لاتكتفي بحدود اللفظ احياناً إنَّما تتعداه إلى حدود الخطاب والنص، الأمر الذي يجعل الترجمة شكلاً من أشكال الهرمينوطيقا كونها تستند في مجملها إلى ذلك النوع من التعاطي مع الفكر واللغة ورؤية العالم والتصورات التي لابد على المترجم أن يعي ضرورة إعادة توجيه الخطاب، فالترجمة ليست آلية لايجاد المرادف، وإنَّما هي عملية تظهرنا على حقيقة أنَّ اللغة في ذاتها تنطوي على تأويل شامل للعالم، وعلى المترجم أن يكون بمستوى الفهم الذي تحدث عنه شلايرماخر[2] ليضعنا بين عالمين مختلفين وحينها ستخبرنا الترجمة كيف تقوم الكلمات بتشكيل رؤيتنا للعالم، وإدراكنا[3].

ولو راجعنا تاريخ السردية –على سبيل المراجعة– وانطلاقها في مجال النقد الأدبي لوجدنا أنَّها تتحرك ضمن مسارات الفكر والفلسفة ولاتخرج عنهما، بل ومتأثرة إلى حد بعيد بكل التيارات والأيديولوجيات والنظريات النقدية المجاورة، من النظرية الاجتماعية إلى البنوية ومابعدها، ومع كل مرحلة تحوّل فلسفية أو فكرية ثمة حوارية جادة على مستوى التصور والإجراء السردي، فليس من

([1]) مجموعة من المؤلفين، (2010)، معجم السرديات، ، ط1، إشراف: محمد القاضي، تونس، دار محمد علي: 7.

([2]) إنَّ جميع النصوص (أية نصوص) هي ((تَمْثُل في جسد لغوي ومن ثم فلابد من استخدام النحو لكشف معنى العبارة، فالفكرة العامة تتفاعل مع البنية اللغوية لتكون المعنى، أياً ماكان صنف النص، فإذا أمكن صياغة مبادئ كل فهم لغوي فإنَّ هذه المبادئ تشكل هرمنيوطيقا عامة، ويمكن لهذه الهرمنيوطيقا العامة أن تكون الأساس والجوهر لكل هرمنيوطيقا خاصة)). مصطفى، عادل، (2018)، فهم الفهم–مدخل إلى الهرمنيوطيقا: نظرية التأويل من افلاطون إلى جادامير، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي: 56–59.

([3]) المرجع نفسه: 32–37.

((الغريب أنَّ لسانيات سوسير استطاعت أنْ تغذي اتجاهات فكرية لاتخلو من اختلافات جوهرية، فمثلما كانت ملهمة للبنيوية كانت ملهمة للتفكيك أيضاً))[1]، وستكون ملهمة في الوقت نفسه للسردية وهي تحاور النصوص وتستنطق مادتها اللغوية، وبهذا تكون اللغة حاضرة في مختلف مرجعيات الفكر السردي، لأنَّنا ببساطة سنتعامل مع نظرية صيغت ضمن مسار لغوي ثقافي دعت الضرورة الحضارية استرفادها وسحبها من خصوصيتها المكانية والزمانية وتطويعها بوساطة اللغة لطرحها ضمن مسار آخر يختلف كلياً عن ذلك الذي ولدت فيه، وهذا ماسيعرض النظرية لتهديدات ربما تكون إشكالية الترجمة وغموض المصطلح واستحالة ترجمته من أيسرها[2].

ثانيا: النقد وتطور اللغة/ النقد السردي مثالاً:

ولكي نقف على هذه الإشكالية المتأصلة في اللغة، نرى من الضروري استعراض جملة من المصطلحات التي انسربت إلى اللغة العربية بفعل حركة الترجمة للأفكار والفلسفات والنظريات الغربية، التي بدت عصية على المترجم العربي في إيجاد ما يقابلها من المفردات العربية، وذلك راجع إلى أنَّ المترجم سيتعاطى مع جملة فكرية شاملة لها من الجذور مايتصل بفلسفات ونظريات كبرى، قد لايكون وضع المفردة قبالتها كافياً بالقدر الذي يسمح له باستيعاب المحمولات الدلالية التي تتبع ذلك المصطلح.

وعلى سبيل الإجراء سنقف مع مجموعة من المصطلحات النقدية القارة في منظومتنا اللغوية، وجارية في الاستعمال النقدي الحديث:

1- أليغوريا : Allegory / ويعني حكاية ذات طابع رمزي أو تلميحي، وقد عده بعض النقاد والدراسين من المجاز، لأن السرد يقوم على حكاية شخصيات أو كائنات بشرية أو حيوانية أو تجريدات مشخصة وهي تقوم بدور رمزي، أي الكلام بطريقة أخرى[3].

2- بانوراما/ Panorama: الجمع بين القص والرؤية من الخلف، تقديم الأحداث على أساس غير مشهدي، فليست البانوراما بالصورة، ولا بالمشهد، ولايمكن أن نضعها في زاوية من زوايا النظر والتبئير[4].

([1]) البطحاوي، هادي (2016)، مرجعيات الفكر السردي الحديث، ط1، عمان، دار الرضوان: 135.

([2]) المرجع نفسه: 12، 106، 135.

([3]) القاضي، محمد، معجم السرديات، سبق ذكره: 34.

([4]) لوبوك، بيرسي، (2000)، صنعة الرواية، ط2، ترجمة عبد الستار جواد، دار مجدلاوي، 66- 77. و: برنس جيرالد، (2003)، قاموس السرديات، ط1، ترجمة: السيد امام، القاهرة- مصر، ميريت: 141-142. و: جينيت،

3- بوليفوني/ Polyphony: تقديم الحدث من وجهات نظر متعددة، لايعني تعدد الشخصيات أو الأبطال في الحكاية الواحدة، وإنَّما تعدد الرؤى والأفكار وزاوية النظر وحتى الأيديولوجيا هو مايحكم إيقاع السرد وتقديم الحدث[1].

4- كولّاج/ Collage: تلصيق، يقارب المصطلح مفهوم التناص، والكولاج يعني اقحام مقتطعات من نصوص أخرى في السرد، كالرسال والمقالات والجداول والنوتات الموسيقية أو حتى مقتطعات من نصوص سردية أخرى[2].

5- موتيف/ Motif: أطلق توماشفسكي اسم الحافز (motif) على الوحدة الصغرى في القصة أو الحكاية تتشكل من مجموعة حوافز مندرجة وفق تسلسل زمني أو سببي، والكاتب يرتب هذه الحوافز وفق ترتيبه الذي يختاره لها، ولهذا أصبح الموتيف عند الشكلانيين الروس وحدة سردية صغرى مرادفة للوظيفة عند بروب[3].

6- ديكور/Décor : من المصطلحات التي تمت استعارتها من المسرح إلى حقل السرد والرواية، يشتبك مع الوصف ويمنحه الحركة للنقل والتصوير ونسج المقاطع الوصفية، وهو مجموعة من العناصر التي تؤثث الحكاية[4].

7- سيناريو/ Scenario: وهو أيضاً من المصطلحات التي استعارتها السردية وضمته إلى حقلها الخاص بعد أن حاولت توسيع المصطلح إلى معان أكثر الصاقاً بالقصة والحكاية لتتعدد تفريعاته ومفاهيمه، إلا أنَّ المعنى العام للمصطلح هو نص افتراضي أو حكاية مكثفة يستحضرها القارئ آنياً فيعيد انتاج ((سيناريوهات هي مواقف أو وضعيات متكررة توجه قراءته فتمكنه من التقطن إلى المضمر وتساعده على التأويل وتفتح له آفاق انتظار غالباً ماتتحقق ولكنها قد تخيب إذا ما تعمد المؤلف مخالفة السيناريوهات الشائعة))[5]، وقد تمنحه القدرة على استشراف الحدث وقراءة أفكار المؤلف وسيرورة الحكاية.

جيرار، (1997)، خطاب الحكاية، ط2، ترجمة: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلى، المجلس الأعلى للثقافة، مصر:119-122.

([1]) باختين، ميخائيل، (1986)، شعرية دوستويفسكي، ط1، ترجمة: جميل نصيف التكريتي، بغداد، توبقال، ص10-17.

([2]) القاضي، محمد، معجم السرديات، سبق ذكره: 358-359.

([3]) زيتوني، لطيف، (2002)، معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، بيروت-لبنان، مكتبة لبنان ناشرون،: 69-71.

([4]) القاضي، محمد، معجم السرديات، سبق ذكره: 192.

([5]) المرجع نفسه: 269.

وليس البحث بصدد تعداد المصطلحات[1] وتقديم مفاهيمها الدلالية الخاصة بالحقل السردي، ولايسع المقام أيضا لعرض المصطلحات التي باتت معروفة ومتداولة لدى المشتغلين في السرديات، بل نجد أنَّ المعاجم السردية قدمت المعنى الوافي لهذه المصطلحات وحاولت تقريبها للقارئ العربي فضلاً عن تحديد مساراتها النقدية ومرجعياتها الفكرية.

هذه جملة من المفردات الخاصة بالسرد ونقد الرواية تمثل انموذجا مبسطاً لما قد تحتويه معاجم اللغة العربية في المجالات المختلفة من العلوم والفلسفة وحقول النقد والتراجم المتنوعة، ولنا أن نتصور الكم الهائل من المفردات التي ضاقت دلالاتها بالمترجم العربي وهو يحاول صياغة المفردات العربية المقابلة، ولمّا كانت المفردة الأجنبية لاتمنح نفسها للترجمة بشكل يسير؛ لم يجد المترجم إلا أن يتسامح باستعمالها مع تقديم الشرح الكافي لإضاءة المصطلح.

حتى بات من المألوف استعمال الألفاظ و المصطلحات الأجنبية في لغتنا النقدية فضلاً عن الاستعمالات الأخرى، لأنَّ المصطلح يشي بحمولة ثقافية وفلسفية كبيرة لايمكن معها التغافل ووضع البديل العربي بسهول، كما في مصطلح(الجندر) الذي بات من المصطلحات الجاري استعمالها في اللغة النقدية والدراسات النسوية، وهو مصطلح أجنبي جاء من الكلمة(gander) التي تعني الصفات الاجتماعية للذكورة والأنوثة، إذ حاولت النظرية النسوية إيجاد مصطلح يبتعد عن المعنى البيولوجي لصفات الذكورة والأنوثة التي تحملها المفردة(sex) كونها بعيدة كل البعد عن الدلالة المراد توظيفها للنظرية النسوية وهي تسعى للبحث عن الصفات التي خلقتها البيئة، والدين، والمعتقد، والمجتمع، لتمييز بين الذكر والأنثى، وهنا ولد مصطلح الجندر بعد أن استدعته الذاكرة اللغوية من استعمالاته القديمة والموضوعة له في أصل اللغة إلى الحقل النسوي بعد إعادة قولبته وشحنة بالدلالات الجديدة،

(1) هناك العديد من المصطلحات السردية التي يمكن ادراجها ضمن لائحة المصطلحات الأجنبية التي اندغمت في اللغة وأصبحت جزءاً من رصيدها النقدي، وتداول عليها المشتغلون في الرواية والنقد والسرديات، وهي كثيرة نذكر منها إضافة إلى ماتم ذكره:((فانتاستيكي/Fantastic ، فلاش باك/ Flashback، كرونوتوب/Chronotope ، مونولوج/Monologue ، ميتا/Meta(ميتاحكاية،ميتاسرد،ميترواية..الخ، نوفيلا /Novella ، كرونولوجي/ Chronological، كلاسيم/Classeme ، كودا/Coda ، دراما/Drama ، ايبيلوج /Epilogue ، هرمنيوتيم/ Hermeneutene، لوجوس/لغوس/Logos ، مونتاج/Montage ، ميث /ميثي/ Myth، براديغم/Paradigm ، برولوج/Prologue ، سيم/Seme ، سيموطيقي/Semiotic ، سكاز/Skaz).

وهكذا استقر في أدبيات النظرية النسوية وحقول النقد وحتى في الأعراف الرسمية والبروتوكولات وحقوق المرأة والدراسات الاكاديمية[1].

ولو اردنا استعمال هذه المصطلح في دراساتنا النقدية الحديثة لضاق علينا إيجاد البديل المناسب للمصطلح، لأنَّ النظرية النسوية لم تؤَسس ضمن حركة الثقافة العربية، ولم تسهم الثقافة نفسها بإعادة انتاجها عربياً، وإنَّما اكتفت بالترجمة، ليجد الناقد العربي نفسه مرغماً على استعمال المصطلح كما هو(الجندر).

حتى أنَّ المترجم لم يتخلص من سطوة هذا المصطلح لما له من دلالات مغايرة لما قد يظنه البعض أنَّه يقابل مفردة(جنس) العربية، ومنها أُشتق مصطلح الجنوسة ليكون المصطلح العربي للجندر، ولكن الجنوسة لاتفي بالمعنى الدقيق للجندر، لأنَّه مصطلح يظل مأسوراً للدلالات الأولى للجنس والجنسانية والمعنى البيولوجي.

الخاتمة:

إذن نحن بحاجة إلى منظومة فلسفية وفكرية تعيد لنا قوة الإنتاج اللغوي لأنَّ اللغة فاعل مشارك في صناعة المنطوق الفكري وهي من ثم تغتني بذلك التفاعل وتظل في حركة مستمرة من التجديد والابتكار، وهذا ماسيحقق لها القيمة الحاضرة في مختلف النشاطات التي يمارسها الفرد على المستوى الاجتماعي أو العلمي أو الحضاري.

وإذ لم يتسنَّ لها ذلك الحضور ستظل مُشْرعة دائماً لاستقبال الوافد الغربي المنسرب من فعاليات فكرية وعلمية مختلفة تترسب في عمق الاستعمال اللغوي، لأنَّ هذه الفعاليات لم تنتج داخل الحاضنة اللغوية نفسها، وغريبة عليها كليّاً من حيث الصوغ والفكر والملفوظ، فستكون أيَّة ممارسة تسمح بالتعاطي مع تلك الفعاليات هي ممارسة متسامحة مع اللغة الغربية في سبيل الاستيعاب الكامل، وهذا مايترك الباب موارباً لاستعارة العديد من المصطلحات الغربية وإدخالها إلى اللغة العربية.

وهذا بحد ذاته لايشكل تهديداً للغة مطلقاً لأنَّ اللغة ليست مجموعة من المفردات التي توافقت عليها الجماعة وظلت راكدة في قاموس الفرد الاجتماعي المنتمي لتلك الجماعة، وإنَّما هي نتاج حالة من التفاعل المستمر واللامنتهي مع اللغات والثقافة والفكر والمجتمع، وتتطور ضمن هذه الحركة من المجاورة اللغوية إلى الإنتاج الفكري، كما أنَّ لكل لغة نظام من العلاقات وشيفرة رمزية محكومة

(1) موشي، سامي (2020)، أنساق الجنوسة في السرد العربي القديم، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة– كلية الآداب: 27-30.

بالقوانين الصوتية والصرفية والنحوية والسياقية... والخ من العلاقات المعقدة؛ بالشكل الذي لايسمح معه بأن تشكل مجموعة مفردات وافدة بالخطر على أصل اللغة وتكوينها ووجودها.

توصل البحث الى مجموعة من النتائج أبرزها:

1- إنّ اللغة لايمكن أن تندثر او تهدد بالموت بسبب علاقات المجاورة والاختلاط مع اللغات الأخرى.
2- اثبت البحث أن علاقة اللغة مع اللغات الأخرى هي علاقة تسهم في تطوير اللغة وازدهارها.
3- من أبرز عوامل التطور اللغوي هو عامل الفكر.
4- إن المصطلحات الوافدة سواء تمت ترجمتها بشكل دقيق الى اللغة او تم تعريبها او ان استعملت كما هي في لغتها الام هي عامل من عوامل اتساع اللغة وشموليتها.
5- للنقد اسهاماته الكبرى في تطوير اللغة ومنحها القدرة على مواكبة الحضارة والتقدم، كما في النقد السردي على سبيل المثال.

أوصى الباحث بمجموعة من التوصيات أبرزها:

1- تكثيف العمل النقدي لأنه من أبرز عوامل نهضة اللغة.
2- إعادة دراسة اللغة العربية دراسة تحليلية توقف الدراس على سبل التطوير الممكنة لإيجاد روافد جديدة تسهم في تقدم اللغة وازدهارها.
3- الابتعاد عن التلويح بالمخاطر التي تهدد اللغة بسبب الاستعمالات الجارية للمفردات الأجنبية لان ذلك سيصب بمصلحة اللغة اما ترجمة او تعريبا.
4- إنتاج فكر عربي او نظرية فكرية نقدية عربية تسمح بإعادة انتاج العديد من المفردات المهجورة او تسهم بخلق مفردات جدية على نحو مافعل الفلاسفة العرب القدماء.
5- رفع الحرج عن الباحثين وهم يستعملون المفردات الأجنبية لان المصطلح ولد في بيئة لغوية خاصة لا يمكن انتزاعه منها بسهولة.

قائمة المصادر والمراجع:

- الآمدي، سيف الدين، المبين في شرح معاني الفاظ الحكماء والمتكلمين، (1993)، تحقيق: حسن محمود الشافعي، ط2، القاهرة: مكتبة وهبة.
- الأرسوزي، زكي، العبقرية العربية في لسانها، رسالة البعث العربي-1، دمشق، دار اليقظة العربية.
- باختين، ميخائيل، (1986)، شعرية دوستويفسكي، ط1، ترجمة جميل نصيف التكريتي، بغداد، توبقال.

- برنس جيرالد، (2003)، قاموس السرديات، ط1، ترجمة: السيد امام، القاهرة، ميريت.
- البطحاوي، هادي شعلان، (2016)، مرجعيات الفكر السردي الحديث، ط1، عمان، دار الرضوان.
- جاكوب، أندريه، (2002)، أنثروبولوجيا اللغة بناء وترميز، ط1، ترجمة: ليلة الشربيني، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.
- جهامي، جيرار، (1998)، كتاب موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب، ط1، بيروت–لبنان، مكتبة لبنان ناشرون.
- جينيت، جيرار، (1997)، خطاب الحكاية، ط2، ترجمة: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلى، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- الحداد، مصطفى، (2014)، اللغة والفكر وفلسفة الذهن، ط1، بيروت، مؤسسة الرحاب الحديثة.
- حوراني، ألبرت، الفكر العربي في عصر النهضة 1798–1939، ترجمة: كريم عزقول، بيروت: دار النهار.
- دي سوسور، فرديناند، (1985)، علم اللغة العام، ترجمة: الدكتور يوئيل يوسف عزيز، بغداد: دار افاق عربية.
- روبنز، ر.هـ، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ترجمة: د. أحمد عوض، مجلة عالم المعرفة (227)، الكويت، نوفمبر/تشرين الثاني 1997.
- زيتوني، لطيف، (2002)، معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- سابير، ادوارد، (1993) اللغة والأدب، ط1، ترجمة سعيد الغانمي، بيروت: ضمن كتاب: اللغة والخطاب الأدبي–مقالات لغوية في الأدب–، المركز الثقافي العربي.
- طرابيشي، جورج، (2000)، من النهضة إلى الردة–تمزقات الثقافة العربية في عصر العولمة، ط1، بيروت: دار الساقي.
- علي، جواد، (1993)، ط2، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، منشورات جامعة بغداد.
- الغانمي، سعيد، (2009)، ينابيع اللغة الأولى، ط1، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث–المجمع الثقافي.
- لوبوك، بيرسي، (2000)، صنعة الرواية، ط2، ترجمة عبد الستار جواد، دار مجدلاوي.

- مجموعة من المؤلفين، (2010)، معجم السرديات، ، ط1، إشراف: محمد القاضي، تونس، دار محمد علي.
- محسب، محيي الدين، (1997)، اللغة والفكر والعالم، دراسة في النسبية اللغوية بين الفرضية والتحقق، ط1، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- مصطفى، عادل، (2018)، فهم الفهم–مدخل إلى الهرمنيوطيقا: نظرية التأويل من افلاطون إلى جادامير، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي.
- معاليقي، منذر، معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية، د. مراجعة وتقديم: ياسين الايوبي، بيروت: دار اقرأ.
- موشي، سامي كريم، (2020)، أنساق الجنوسة في السرد العربي القديم، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة– كلية الآداب.
- هلبش، جرهاد، (2003)، تاريخ علم اللغة الحديث، ط1، القاهرة–مصر، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق.